ملخص

الداء و الدواء

بشرح المهندس علاء حامد

المحاضرة الثانية

🔰 ملخص المحاضرة الثانية 🔰

الرجاء المغرور فى الله:

والمقصود به حسن الظن الذى يكون فى غير محله فمثلاً يعتقد المرء أن الله عزوجل سوف يغفر ذنوبه سواء تاب منها أم لا وأنه سوف يدخل الجنة لمجرد كونه مسلم وهذا الظن الخاطئ يمثل عائق كبير فى طريق التوبة وهنا الإمام ابن القيم يؤسس لديك الرجاء الصحيح فى الله وما هو حسن الظن الصحيح وما هو التعامل الصحيح مع الله عزوجل فى باب الرحمة ويرشدك إن هذا المفهوم الخاطئ سوف يكون عائق كبير فى الطريق الصحيح إلى الله إذا لم يصححه المرء.

آفات على الطريق:

يقول الإمام ابن القيم:

فليحذر الإنسان مغالطة نفسه.

وهذه من أهم الأمور فالإنسان يعلم أن النسيان والغفلة من الأشياء المضرة له فى دنياه وأخراه ولابد ولكن تغالطه نفسه أو الشيطان فيدخل الشيطان له من باب العفو أو المغفرة والشيطان لديه خبرة بالإنسان فأحياناً يدخل لشخص من باب الرجاء وشخص آخر من باب اليأس.

فأحياناً يوصل المرء لدرجة الرجاء المذموم فى الله فيترك الشخص العمل وأحياناً يوصله لدرجة اليأس المذموم فيترك أيضاً الشخص العمل ولكن أغلب مداخله مع عامة الناس من باب الرجاء المذموم ويدخل أيضاً للإنسان من أكثر من مدخل متوازى فتارة من العفو وتارة من الإستغفار باللسان (يجعلك تستغفر الله وقلبك فى غفلة أى لا تستشعر معاني الإستغفار وإنما يكون مجرد ذكر باللسان فقط ولا يوجد ندم ولا انكسار)

✓ قد يدخل الشيطان على الإنسان من باب فعل المندوبات.

فمثلاً شخص لا يصلى الفجر فيقول له يصلى الضحى وهذه مكان تلك فيخدعه بالمستحبات وبعد مرور الوقت سيجد المرء نفسه خالى من جميع الطاعات المفروضات والمستحبات.

✓من مداخل الشيطان أيضاً العلم والإحتجاج بالقدر.

فيقنع المرء أن الله عزوجل كتب عليه المعصية وأنه ليس له ذنب فيها وأن كله بقدر الله عزوجل فيحتج بالقدر لينفى عن نفسه تهمة الذنب.

✓من مداخل الشيطان أيضاً الإحتجاج بالأشباه والنظراء.

بمعنى أنه ينظر لمن حوله من الناس فى المسجد، الكلية وأن كل الناس أصحاب ذنوب ومعاصى فيقارن حاله بحالهم.

✓من مداخل الشيطان أيضاً الإقتداء بالأكابر.

فيكون لديه ذنب ويري من هو أعلى منه فى الدين سواء كان شيخه أو أحد أكبر منه فى العلم يقع فى هذا الذنب فيظن أنه بما أن الكبير وقع فالصغير معذور ويظن كثير من الناس أنه لو فعل ما فعل وقال استغفر الله لزال أثر الذنوب وهنا يعيدنا لنقطة الإنخداع بالإستغفار باللسان فذكر أن رجل من المنتسبين للفقه قال له إنى أفعل ما أفعل وأقول سبحان الله وبحمده مائة مرة فيغفر الله لى فهنا نقول:-

قـــاعـــدة هـــــامـــــة/

كل الأجور المعقودة على الذكر يجب أن يكون متوفر فيها

(حضور القلب+ المعانى التى تؤدى لحصول المقاصد+ اللسان)

فيجب أن يفهم المرء المعنى ويستحضره ويعيشه فى قلبه فيحصل أثر الذكر.

قـــاعـــدة هـــــامـــــة/

المعصية لها قوة والذكر له قوة ووزن فإذا أردنا أن نقول أن الذكر يقضى على المعصية لابد أن يكون أقوى منا المعصية.

تـــابع آفـات عـلى الـطـريـق/

✓من مداخل الشيطان أيضاً الاغترار بمحبة المشايخ والصالحين.

يعزى نفسه بأنه يحبهم ويتقرب إليهم وأنه عندما فعل ذلك نجى فنقول له صحبة المشايخ وأهل الصلاح إذا لم تثمر لديك عمل صالح وعمل وتقوى فأنت تنخدع بهذه الصحبة.

✓من مداخل الشيطان الاغترار بالآباء والأسلاف.

ونقول له أبو لهب عم النبى صلى الله عليه وسلم وسوف يطرح فى النار، وكذلك ابن نوح وليس الفتى بالذى يقول كان أبى فأين عملك الصالح وأين شخصيتك؟!

✓من مداخل الشيطان الاغترار بأن الله غنى عن العذاب.

فيغتر بفهم فاسد فيفسر قول الله ولسوف يعطيك ربك فترضى أن الله سوف يرضى نبيه وأن النبى لا يرضى أن يعذب الله أحد من أمته وهذا من الجرأة العجيبة فكأنه يقول أن النبى هيرضى بشىء مخالف لقدر الله جرأة عجيبة على الله ورسوله.

✓الاغترار بصيام عاشوراء ويوم عرفة.

البعض يعتقد أن صيامهم يكفى لتكفير الذنوب ويغتروا بذلك وهنا نقول أن صيام عرفة وعاشوراء من المستحبات فهل يعقل أن يكون مستحب يقوى على تكفير صغائر وكبائر ؟ نقول لا يتصور بالطبع ويزداد الأمر تأكداً عندما ترجع لنصوص الكتاب والسنة فنجد حديث الرسول أن صيام رمضان إلى رمضان والجمعة إلى الجمعة مكفرات لما بينهما إذا اجتنبت الكبائر فهذا الحديث معلق على شرط اجتناب الكبائر فهذا الحديث يفهمك حديث عاشوراء وعرفة وأنه يُغفر لمن تجنب الكبائر أو فعل الكبائر وتاب منها فتتبقى الصغائر فيكفرها..

✓من مداخل الشيطان أيضاً الاغترار بنعم الله عزوجل.

فقد يغتر المرء إذا وجد أن الله ينعم عليه كثيرا وهو من أهل المعاصى فيعتقد أن الله قبله ورضى عنه وهذا خطأ لأن الفقر والغنى والمرض والصحة ليست دلالة على رضا الله أو غضبه وإنما انظر لما ترتب عليها

فإذا زادتك تقوى فهي نعمة وإذا زادتك معصية فهى نقمة.

✓من مداخل الشيطان الاغترار بالدنيا لأنها عاجلة.

فليس الكيس الفطن الذى يؤثر العاجلة على الباقية.

بعد ذلك تعمد الامام ابن القيم أن يتناول أحاديث متفرقة يتكلم فيها عن ذنوب لا يحسب المرء لها قدر وأنها شديدة فى العقوبة مثل امرأة دخلت النار فى هرة وغيره....

وهذه الأحاديث ترشدك لعدم الاغترار بعفو الله وحلمه وترشدك لأن يكون لديك توازن فى علاقتك مع الله.

مسألة الجبر/

والمقصود بها أن العبد لا اختيار له وأنه مجبور على المعاصى فيتكلم فى نقطة من يتحججون بالقدر ويقولون أن الإنسان مسير وأن الله كتب علينا كل شىء وأننا مجرد عرائس فى مسرح العرائس فتخيل شخص يظن فى الله عزوجل هذا الظن وأن الله عزوجل هو الذى يحرك الكون بلا اختيار ولا إرادة للعباد فهذا اتهام لله عز وجل بالظلم والعبث.

وهذا ظن المشركين عندما قالوا ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ ومثلما قال إبليس ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ اعتقاد أهل السنة أن الإنسان له إرادة واختيار وكل ذلك تحت سلطان الله عزوجل..

مسألة الارجاء/

هناك فئة أخري وقعت فى الإرجاء والمقصود بالارجاء إخراج العمل عن معنى الإيمان فأهل السنة يعتقدون أن الإيمان هو (قول +عمل+ اعتقاد) ومقصود ذلك ما وقر فى القلب وصدقه العمل فالذى فى قلبك

إيمان والعمل دليل عليه فلا تزعم أن لديك إيمان فى قلبك وأنت ليس لديك عمل فكلما نقص العمل نقص الإيمان ونقص العمل دلالة على نقص الإيمان والمرجئة يرون أن الإيمان تصديق فقط والعمل ليس له علاقة فيترتب على ذلك الفهم الخاطئ أن الشخص لن يرى أعماله الخاطئة لأنه يري أن بداخله إيمان وهذا يكفى وهذا خطأ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال«أَلَا وإِنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وهي القَلْبُ» فمعنى كلام المرجئة أنه يستهين بالعمل ولو وقع فى معصية أو ترك طاعة سيستهين بها لأنه يعتبر أنها لا تؤثر على الإيمان فى قلبه وعقيدة أهل السنة تقول أن العمل يؤثر على الإيمان وزيادة العمل الصالح يزيد الإيمان والمعاصى تنقص من الإيمان .

كيف يجتمع مصدق لله وباليوم الآخر والجنة والنار ويعلم أنه مطلوب بين يدى الله عزوجل غدا ويفعل الذنوب؟ ولماذا نتفاوت فى العمل؟

وسبب ذلك ذكره الإمام ابن القيم فى ثلاثة أمور:

١. شخص لديه نقصان فى العلم وآخر لديه عمل أكمل فيتفاوت العمل بين ذلك وذلك.
٢. نقصان اليقين.
٣. إذا اجتمع مع ذلك عدم استحضار للكلام وغيبته عن القلب واشتغاله بضده وانضم إلى ذلك غلبة الهوى وتقاضى الطبع واجتلاء الشهوة واغترار الشيطان والتسويف وطول الأمل وحب العاجلة وطول الغفلة وهنا لا يمسك الإيمان إلا من يمسك السموات والأرض أن تزولا.

ما هو شروط رجاء العبد لربه؟

١. محبة ما يرجوه.

٢. الخوف من فواته.
٣. سعيه فى تحصيله بحسب الإمكان.

ذكـر أحـوال الـسلـف/

كان لديهم رضى الله عنهم حسن ظن مع حسن عمل فمن ذلك:-

- قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا لَيْتَنِي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ ثُمَّ تُؤْكَلُ».
- الفَارُوقُ رِضوَانُ اللهِ عَليهِ لَمَّا طُعِنَ وَإِلَى بَيْتِهِ حُمِل وَكانَت الغَشْيَةُ تَأتِي وَتَرُوح فَغُشِيَ عَليهِ فَوَضَعَ وَلَدَهُ عَبدُ الله رَأسَهُ فِي حَجْرِهِ فَلمَّا أَفَاقَ قَالَ: وَيحَك ضَع خَدِّي علَى الأرضِ عَسَى أنْ يَرَى ذُلِّي فَيَرحَمَنِي وَهُوَ الفَارُوقُ يَقُولُ لِحُذَيفَةَ -صَاحِبِ السِّرِّ- سِرِّ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- وَقَد أَخبَرَهُ بِالمُنَافِقِين وَاستَأْمَنَهُ علَى مَا أَخبَرَهُ بِهِ؛ هَذَا عُمَرُ يَقُولُ: نَشَدتُكَ اللهَ يَا حُذَيفَةَ أَذَكَرَنِي رَسُولُ اللهِ فِي مَنْ ذَكَر؟ يَعنِي: فِي المُنَافِقِين نِفَاقًا أَكبَر!!